

من أشعار الإمام زيد بن علي عليه السلام

مُنتَرَج من مُجمُوع كُتبه ورسائله

تقديم
شيخ الإسلام وإمام أهل البيت الكرام
مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي
أيدى الله تعالى ونفع بعلمه

مجمع وتحقيقه
أبراهيم يحيى الرسي الحزبي

مستورات
مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية
البيروت - مؤسسة - بنا (٥١١٨١٦) ، ص ٦٤ (٩١-٦٤)

من أشعار الإمام زيد (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

الإمام زيد بن علي — عليهما السلام — بلغ منتهى الفصاحة، وحاز أسرار البلاغة، وكان له — عليه السلام — قدرة باهرة على سبك المعاني، ونظم الأشعار، وكان له شعر رائع، ونظم حسن فائق، وقد أثنى عليه العلماء والأئمة، واعترفوا بفصاحته وبلاغته، وقوة حجته، وحسن استدلاله، وعذوبة لفظه، وحلاوة منطقته، وكان سيويه يحتج بشعر الإمام زيد بن علي — عليهما السلام — كما ذكر ذلك الشبلنجي في كتابه (نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار) ص ٣٥١ الطبعة الأولى، ولكن لم ينقل إلينا من شعر الإمام زيد — عليه السلام — إلا النزر اليسير، وقد حاولت — تميماً للفائدة — الإتيان ببعض الأشعار المروية عن الإمام زيد — عليه السلام — ؛ فمن ذلك:

ما ذكره الشيخ العالم المورخ — مؤرخ مصر — أحمد بن علي المقرئ الشافعي في الجزء الثالث من كتاب (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) في ترجمة الإمام زيد بن علي — عليهما السلام —:

بَكَرَتْ تَخَوُّفِي الْخَوْفُ كَأَنِّي	أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْحَيَاةِ بِمَعَزَلٍ
فَأَجَبْتُهَا إِنَّ النِّيَّةَ مِنْهُلٌ	لَا بُدَّ أَنْ أَسْقَى بِكَأْسِ الْمَنَهْلِ
إِنَّ النِّيَّةَ لَوْ بِمَثَلِي مَثَلَتْ	مَثَلًا إِذَا نَزَلُوا بِضَيْقِ الْمَنْزِلِ
فَاقْنِي خِبَاءَكَ لَا أَبْأَلُكَ وَأَعْلِمِي	أَنِّي أَمْرٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ

ومن ذلك ما رواه الحاكم الجشعي في كتاب (جلء الأبصار في تأويل الأخبار) قال: ولما احتضر زيد — عليه السلام — قال لابنه يحيى: ما في نفسك يا بني؟ قال: أجاهدكم في الله إلا أن لا أحد من يعينني، قال: يا بني، نعم جاهد فوالله إنك على الحق وإنهم على الباطل، وإن قتلاك في الجنة وقتلاهم في النار، ثم أنشأ يقول:

أُبْنِي إِذَا أَهْلَكَنْ فَلَا تَكُنْ
وَأَحْذَرُ مَصَاحِبَةَ اللَّيْمِ فَإِنَّهُ
وَلَقَدْ بَلَّوْتُ النَّاسَ ثُمَّ خَبَرْتَهُمْ
فَإِذَا الْقَرَابَةُ لَا تَقْرُبُ قَاطِعًا
دَنَسِ الْفَعَالِ مَبِيضُ الْأَنْوَابِ
شَيْنُ الْكَرِيمِ فَسَوْلَةُ الْأَصْحَابِ
وَبَلَّوْتُ مَا وَصَّلُوا مِنَ الْأَسْبَابِ
وَإِذَا الْمَوْدَةُ أَقْرَبُ الْأَنْسَابِ

ورواه أيضاً في الخلائق الوردية.

وذكر الحاكم أيضاً في (جلاء الأبصار) قال:

ولزيد بن علي — عليهما السلام —:

السيفُ يَعْرِفُ عَزْمِي عِنْدَ هَبَّتِهِ
إِنَّا لَنَأْمُلُ مَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا
وَالرَّمْحُ بِي خَبِيرٌ وَاللَّهُ لِي وَزَرُ
مَنْ قَبْلُ تَأْمَلُهُ إِنْ سَاعَدَ الْقَدْرُ

وقال الحاكم الجشمي أيضاً: وله أيضاً:

يَقُولُونَ زَيْدًا لَا يُزَكِّي بِمَالِهِ
إِذَا حَالَ حَوْلٌ لَمْ يَكُنْ فِي دِيَارِنَا
وَكَيْفَ يَزَكِّي الْمَالَ مَنْ هُوَ بِأَذْلِهِ
مَنْ الْمَالِ إِلَّا رَسْمُهُ وَفَضَائِلُهُ

ورواه أيضاً أحمد بن محمد الشرفي في (اللائيء المضيفة).

ومن شعره أيضاً: ما ذكره أحمد بن محمد الشرفي في (اللائيء المضيفة) ج ١/٣٢٨:

حُكْمُ الْكِتَابِ وَطَاعَةُ الرَّحْمَانِ
فَالْمُسْرِعُونَ إِلَى فَرَائِضِ رَبِّهِمْ
كَالسَّاجِدِينَ لِصُورَةِ الْأَوْثَانِ
مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ وَالْفَرْقَانِ
فَرَضًا جِهَادَ الْجَائِرِ الْخَوَّانِ
بَرُّكُوا مِنَ الْأَثَامِ وَالْعَدْوَانِ
وَالْكَافِرُونَ بِفَرْضِهِ وَبِحُكْمِهِ
كَيْفَ النِّجَاحُ لِأُمَّةٍ قَدْ بَدَّلَتْ

وقال يرثي أخاه أبا جعفر محمد بن علي الباقر — عليهما السلام:
 ياموت أنت سلّبتني إلفاً قدّمته وتركتني خلفاً
 واحزننا لالتقاي أبداً حتى نقوم لرّبنا صفّاً

ذكره صاحب الخدائق الوردية.

وقال لما خرج للقتال:

أذلّ الحياة وعِزُّ المماتِ وكلُّ أراه طعاماً ويّلا
 فإن كان لا بدّ من واحد فسير إلى الموتِ سراً جميلاً

وقال عليه السلام أيضاً:

وإذا أردتَ تحوُّلاً من منزلٍ فانظر من الجيران حولَ المنزلِ
 وإذا ظفرتَ بجارٍ سوءٍ فاتقي وإذا ظفرتَ بجارٍ صدقٍ فاحللي

وله عليه السلام أيضاً:

إحذرْ مَوَدَّةَ مارقٍ خلطَ المرارة بالحلاوة
 يُخصي الذنوبَ عليك أيّ سام الصداقة للعداوة

وقال أيضاً:

متى ماذبنا نترك القولَ بالهدى ونترك حقاً قد علمناه مُحْكَمًا
 أسأنا ولم نُحسن وكنا كمن طغى وحادَ عن التقوى وأغفلَ مبرّما

وروى الإمام المنصور بالله في الشافي (٣/١١٠) بإسناده إلى الحسين بن زيد قال:

حدثني سالم مولانا، قال: كنت مع الإمام زيد بن علي بواسط ومعه أناس من قریش فذكروا أمر أبي بكر وعمر، فكان القرشيون قدّموا أبا بكر وعمر، فلما قاموا قال لي زيد: قد سمعتُ مقاتلهم، فكرهت أن أجاريهم، ولكن قد قلت كلمات فاذهب بها إليهم:

ومن فَضْلُ الأَقْوَامِ يوماً بِرَأْيِهِ	فإن علياً فضلكه المناقبُ
وقولُ رسولِ الله والحقُّ قولُهُ	وإن رَغِمَتْ مِنْهُ الأَنُوفُ الكَوَاذِبُ
فإنك مِنِّي يا عليُّ بمَنزَلِ	كهارون من موسى أخ لي وصاحبُ
دعاه يَدْرٍ فاستجاب لأمرِهِ	وبارز في ذاتِ الإلهِ يُضَارِبُ

وروى هذه الأبيات أيضاً صاحب المحيط بالإمامة ، وزاد على ذلك :

فأَحْجَمَ عنه المشركون جميعهم	شبابُهُمُ والمنصفون الأَشَايِبُ
ويوماً بذِي المهراسِ أَحَدَ بنفسه	وقد جعلت تنبؤ السيوف القواضِبُ
فما زال يعلوهم به وكأنه	شهاب تَلَقَّتْهُ القواويس ثاقِبُ
فإن يَحْدُوهُ حَقُّهُ مع علمهم	به تجزهم عنهم بِذاكِ العواقِبُ

ومما يروى عنه قوله:

منخرق الخفين يشكو الوَحَى	تَكْبَهُ أطرافُ مَرُورٍ حَدَادِ
شَرَدَهُ الخوفُ وأزرى به	كذلك من يكره حَرَّ الجَلَادِ
قد كان في الموت له راحةٌ	والموتُ حَتَمٌ في رِقَابِ العبادِ
إن يُحْدِثِ اللهُ له دَوْلَةً	يترك أربابَ العدى كالرمادِ

وكان يتمثل بقول القائل:

لسنا وإن كَرَّمْتَ أَوَّالُنَا بدأ على الأحساب تتكل
نبي كما كانت أَوَّالُنَا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

ومما يروى عنه عليه السلام أيضاً:

يعلم الناس ما في العرف من شرف لشرفوا العرف في الدنيا على الشرف
وبادروا بالذي تحوي أكفهم من الخطير ولو أشفوا على التلف

وروي عنه أيضاً:

مهلاً بني عمنا عن نحت أثلتنا سيرا رويداً كما كتم تسيرونا
لاتطمعوا أن تهينونا ونكرمكم وأن نكف الأذى عنكم وتوذونا
اللّه يعلم أننا لا نخبكم ولا نلومكم ألا تحبوننا
كل امرئ مولع في بغض صاحبه فنحمد الله نقلوكم وتقلونا

وعنه عليه السلام :

نحن سادات قريش وقوام الحق فينا
نحن لنوار التي من قبل كون الخلق كنا
نحن من المصطفى الـ مختار والمهدي منا
فبنا قد عرف اللـ به وبالحق أقمنا
سوف يصلاه سعيراً من تولى اليوم عنا

وعنه أيضاً:

إن المحكم مالم يرتقب حسداً لو يهرب السيف أو وخز القناة صفاً

من عاذ بالسيف لاقى فرجةً عجباً موتاً على عجلٍ أو عاشٍ فانتصفاً

وفي مقاتل الطالبين ص ١٢٩: قال زكريا بن زائدة: لما حجت مررت بالمدينة
فدخلت على زيد بن علي فسلمت عليه فسمعته يتمثل بأبيات ويقول:

ومن يطلب المال المنع بالقنا يعيش ماجداً أو تخزّمه المخارمُ
متى تجمع القلب الذكي وصارماً وأنفاً حمياً تحتنبك المظالمُ
وكنّت إذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنا في ذا يال همدان ظالمُ

وذكر في التحفة العنبرية أن رجلاً قال للإمام زيد بن علي عليه السلام: أخبرني
عن فاطمة ما كان شأنها مع القوم؟

فقال له زيد عليه السلام: أما سمعتَ قول الذي خبر ما في نفسها:
غداة تنادي يا بتاً ما ممزقت ثيابك حتى أزمع القوم بالغدرِ
وحتى ارتكبتنا بالمدّة والأذى وليس لأحرارٍ على الدّلّ من صيرِ

فقال الرجل في زيد بن علي عليه السلام:

أنتَ الأمرُ وأنتَ غمّ مداهنٍ ظفرت يداك بذروة الجنّاتِ
وعُلوتَ يابن المصطفى ووصيه في الفضل والدرجات والغرفاتِ

[تم بحمد الله تعالى]